

## سورة العصر

مكية وآياتها ثلاث آيات

بين يدي السورة

\* سورة العصر مكية ، وقد جاءت في غاية الإيجاز والبيان ، لتوضيح سبب سعادة الإنسان أو شقاوته ، ونجاحه في هذه الحياة أو خسارته ودماره.

\* أقسم تعالى بالعصر وهو الزمان الذي ينتهي فيه عمر الإنسان ، وما فيه من أصناف العجائب ، والعبر الدالة على قدرة الممت وحكمته ، على أن جنس الإنسان في خسارة ونقصان ، إلا من اتصف بالأوصاف الأربعة وهي (الإيمان) و(العمل الصالح) و(التواصي بالحق) و(الإعتصام بالصبر) وهي أسس الفضيلة ، وأساس الدين ، ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله : لو لم ينزل لها سوى هذه السورة لكفت الناس .

التفسير :

[ والعصر إن الإنسان لفي خسر ] أي أقسم بالدهر والزمان لما فيه من أصناف الغرائب والعجائب ، والعبر والعظات ، على أن الإنسان في خسران ، لأنه يفضل العاجلة على الآجلة ، وتغلب عليه الأهواء والشهوات ، قال ابن عباس : العصر هو الدهر ، أقسم تعالى به لاشتماله على أصناف العجائب ، وقال قتادة : العصر هو آخر ساعات النهار ، أقسم به كما أقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة الباهرة ، والعظة البالغة . . وإنما أقسم تعالى بالزمان ، لأنه رأس عمر الإنسان ، فكل لحظة تمضي فإنها من عمرك ونقص من أجلك ، كما قال القائل : إنا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى نقص من الأجل قال القرطبي : أقسم الله

عز وجل بالعصر - وهو الدهر - لما فيه من التنبيه بتصرف الأحوال وتبدلها ، وما فيها من الدلالة على الصانع ، وقيل : إنه قسم بصلاة العصر لأنها أفضل الصلوات .

[ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ] أي جمعوا بين الإيمان وصالح الأعمال ، فهؤلاء هم الفائزون ، لأنهم باعوا شهوات الحياة ، بنعيم الجنة ، واستبدلوا الباقيات الصالحات ، بالشهوات العاجلات

[ وتواصوا بالحق ] أي أوصى بعضهم بعضا بالحق ، وهو الخير كله ، من الإيمان ، والتصديق ، وعبادة الرحمن

[ وتواصوا بالصبر ] أي وتواصوا بالصبر على الشدائد والمصائب ، وعلى فعل الطاعات ، وترك المحرمات . . حكم تعالى بالخسار على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة وهي : (الإيمان ، والعمل الصالح ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر) ، فإن نجاة الإنسان لا تكون ، إلا إذا كمل الإنسان نفسه بالإيمان ، والعمل الصالح ، وكمل غيره بالنصح والإرشاد ، فيكون قد جمع بين حق الله ، وحق العباد ، وهذا هو السر في تخصيص هذه الأمور الأربعة بالذكر ، في هذه السورة القصيرة.

البلاغه :

تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي :

1- إطلاق البعض لإرادة الكل [ إن الإنسان ] أي جنس الناس ، وجميع البشر ، بدليل الاستثناء ، والاستثناء معيار العموم.

2- التنكير للتعظيم [ لفي خسر ] أي في خسر عظيم ، ودمار شديد.

- 3-الإطناب بتكرار الفعل [ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ] لإبراز كمال العناية به.
- 4- ذكر الخاص بعد العام [ وتواصوا بالصبر ] بعد قوله [ بالحق ] فإن الصبر داخل في عموم الحق ، إلا أنه أفرد بالذكر إشادة بفضيلة الصبر.
- 5- السجع غير المتكلف مثل [ العصر ، الصبر ، خسر ] وهو من المحسنات البديعية.

تنبيه :

أخرج البيهقي في الشعب عن " أبي حذيفة " وكانت له صحبة ، قال : كان الرجلان من أصحاب رسول الله (ص) إذا التقيا لم يتفرقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة [ والعصر ] ثم يسلم أحدهما على الآخر.